



الحمد لله وكفي وسلام على عباده الذين اصطفى:

أما بعد:

في هذه الآونة الأخيرة ومع هذه المتغيرات المتلاحقة في المنطقة العربية عموماً وفي مصر خصوصاً... والتي ظهرت معها ومن خلالها... من يتكلّم على الإسلام وشريعته... وكأنه مطلب فئوي يمكن قبوله ويمكن رده بل -والعياذ بالله - يمكن الطعن فيه وسبيه وتشويبه... وغير ذلك مما ينذر له الجبين بل وتندم العين دماً قبل الدمع...

على ما وصل له حال المسلمين و موقفهم - بسبب عدم علمهم وبسبب ضعف وضبابية العقيدة عندهم - من إسلامهم الذي هو دينهم وبسبب عزهم وقضية وجودهم الذي به -أى الإسلام- يكونون وبغيره لا يكونون...

هذا الحال يوجب على جميع المسلمين - خاصة أهل البصيرة والعلم - أن يتبعوها وينبهوا إلى ماهية العقيدة الإسلامية وأهميتها... ومدى الحاجة إليها... وأنها الدواء الناجع لما نعاني منه من أمراض الجهل والغفلة...

وفي هذا المقال أحاول أن أعرف تلك العقيدة حتى يستبين القارئ ماهيتها ثم أبين بعض ما لها من أهمية وأثراً بالغاً في مفاهيم المسلم وإيمانه... بله ما يحدث له من تقوى وتقويم واستقامة... على مستوى الفرد والجماعة... **فأقول وبالله السداد**  
**وال توفيق...**

- لابد لكل بناء مادياً كان أو معنوياً من أساس يقوم عليه. والدين الإسلامي بناءً متكامل يشمل جميع حياة المسلم منذ ولادته وحتى مماته ثم ما يصير إليه بعد موته وهذا البناء الضخم يقوم على أساس متين هو العقيدة الإسلامية التي تتخذ من وحدانية الخالق منطلقاً لها كما قال تعالى: "قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ" .. [الأنعام : 162]... فالإسلام يعني بالعقيدة ويولّها أكبر عناية سواء من حيث ثبوتها بالنصوص ووضوحها أو من حيث ترتيب آثارها في نفوس معتقديها. لذا نجد أنّ الرسول صلّى الله عليه وسلم مكث عشر سنين بمكة ينزل عليه القرآن وكان في غالبه ينصب على البناء العقدي حتى إذا ما تمكنّت العقيدة في نفوس أصحابه رضوان الله عليهم نزلت التشريعات الأخرى بعد الهجرة إلى المدينة.

- لما كان الدين الإسلامي بناءً متكاملاً اعتقاداً وعبادة وسلوكاً، لزم أن يكون هذا البناء متناسقاً ومتّسماً... لذلك فالعقائد

الإسلامية والعبادات والمعاملات والسلوك كلها تتجه لوجهة واحدة هي إخلاص الدين لله تعالى وهذا الاتجاه المتجدد له أهمية قصوى في فهم الدين الإسلامي قال تعالى: "وَمَنْ أَحْسَنَ بَيْنَ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مَلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا"..... [النساء : 125]

- إن الله قد جعل الإنسان خليفة في الأرض، وقد وكل إليه إعمارها، كما أمر بعبادة الله تعالى والدعوة إلى دينه، والمسلم في حياته كلها يستشعر أنه يؤدي رسالة الله تعالى بتحقيق شرعه في الأرض: فعقيدته تدفعه إلى العمل الجاد المخلص لأنَّه يعلم أنه مأمور بذلك ديناً وأنَّه مثال على كل ما يقوم به من عمل جل ذلك العمل أَمْ صغير...

- إن إفراد الله تعالى بالتوجه إليه في جميع الأمور يحقق للإنسان الحرية الحقيقية التي يسعى إليها فلا يكون إلا عبداً لله تعالى وحده لا شريك له فتصغر بذلك في عينه جميع العبوديات من دون الله، وتصغر العبودية للمادة والانقياد للشهوات، فإن العقيدة ما إن تتمكن من قلب المسلم حتى تطرد منه الخوف إلا من الله تعالى، والذل إلا لله، وهذا التحرر من العبودية لغير الله تعالى هو الذي جعل جندياً من جنود الإسلام - وهو ربعي بن عامر رضي الله عنه - عندما ذهب لملك الفرس حين سأله عن سبب مجئهم أن يقول له: "لقد جئنا لنخرج الناس من عبادة العباد إلى عبادة الله رب العالمين ومن ضيق الدنيا إلى سعة الآخرة"...

- أن العقيدة الإسلامية هي العقيدة الوحيدة التي تحقق الأمان والاستقرار، والسعادة والسرور.

كما قال تعالى: "بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرٌ هُوَ أَنْجَدٌ مِّنَ الْكُفَّارِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزُنُونَ" ... [البقرة : 112]

وقال تعالى: "وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ" [التغابن: 11]

وقال تعالى: "الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ" [الأنعام: 82]

كما أن العقيدة الإسلامية وحدها هي التي تحقق العافية والرخاء، قال تعالى: "وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَأَتَقْوَى لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَبُوا فَأَخْذَنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ" ..... [الأعراف : 96]

ثم إن العقيدة الإسلامية هي السبب في حصول التمكين في الأرض، وقيام دولة الإسلام....

قال تعالى: "وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرْثِيَ عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ" ..... [الأنبياء: 105]

وقال تعالى: "وَتُرِيدُ أَنْ تَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَتَجْعَلُهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلُهُمُ الْوَارِثِينَ" ... [القصص: 5]

وقال تعالى: "وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لِيَسْتَخْلَفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَإِيمَكِنَنَّ لَهُمْ دِينُهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَبِيلَهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْدِدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ" [النور: 55]

وإنسان إنما يتحرك ويتصرف بما يعتقد، حقاً كان أو باطلًا، وبما يتصور واقعاً كان أَمْ وهمًا... (لذلك قالوا أنَّ المسالك فرع عن التصور)... وإذا كان الأمر كذلك كان ما يظهر لنا من صلاح الإنسان أو فساده السلوكي راجعاً بالضرورة إلى صلاح معتقداته وتصوراته أو فسادها...

وقال تعالى: "وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أُولَئِكَ وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ فَاسِقُونَ" [المائدة: 81]

وفي الحديث "إِنَّ حِمَّةَ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ مَحَارِمُهُ إِلَّا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ وَإِذَا فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ إِلَّا وَهِيَ الْقَلْبُ" [البخاري برقم: 50]

- فإذا ما عرف الإنسان ربه وأمن به تفجرت ينابيع الخير في قلبه ثم فاضت على جوارحه بمقدار علمه وقوته إيمانه... لماذا؟

لأن الله سبحانه وتعالى كما جعل الروح جوهر الإنسان، فقد جعل الإيمان به منبع كل خير فيه... لذلك كان كل رسول يدعو قومه إلى إفراد الله تعالى بالعبودية ثم يدعوهم بعد ذلك إلى تفاصيل الشريعة وإلي ترك ما هم عليه من أنواع الانحرافات السلوكية ، خلقيّة كانت أم اقتصادية أم سياسية أم اجتماعية....

**فالعقيدة:** هي التي تهيء النفوس لعبادة الله وينشط الجوارح لها

وإذا حلّت الهدایة قلبا \*\*\* نشطت للعبادة الأعضاءُ

- وهي التي تهيء النفوس لقبول تفاصيل الشريعة... ففي الحديث عن يوسف بن ماهك قال إني عند عائشة أم المؤمنين - رضي الله عنها - إذ جاءها عرّاقي فقال أين الكفن خير قال وما يضرك وما يحيك قال يا أم المؤمنين أربيني مصحفك قال لمن قال لعلي أوقف القرآن عليه فإنه يقرأ غير مؤلف قال وما يضرك أية قرأت قبل إنما نزل أول ما نزل منه سورة من المفصل فيها ذكر الجنة والنار حتى إذا ثاب الناس إلى الإسلام نزل الحلال والحرام ولو نزل أول شيء لا تشربوا الخمر لقالوا لا ندع الخمر أبدا ولو نزل لا تذنوا لقالوا لا ندع الزنا أبدا لقد نزل بمكة على محمد صلى الله عليه وسلم وإني لجاربة أ العب بـ الساعـة مـوعـدهمـ والـسـاعـة أـلـهـيـ وـأـمـرـ وـمـاـ نـزـلـتـ سـورـةـ الـبـقـرـةـ وـالـنـسـاءـ إـلـاـ وـأـنـاـ عـنـهـ قـالـ فـأـخـرـجـتـ لـهـ الـمـصـحـفـ فـأـمـلـتـ عـلـيـهـ آيـ السـورـ".... [البخاري- كتاب فضائل القرآن، باب تأليف القرآن]

- وهي السبب الأساس لحل المشكلات الاقتصادية والسياسية والخلقية. أقول إنها الأساس ولا أقول إنها تغنى عن التفاصيل التشريعية المبنية عليها، ولا عن الأسباب الطبيعية والاجتماعية التي جعلها الله أسبابا مؤثرة. وهي السبب الأساس لبقاء النعم المادية وزيادتها. والكفر والإخلال بها هو السبب الأساس لنقصانها وزوالها....

قال تعالى: "فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا \* يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا \* وَيُمْدِدُكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلُ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلُ لَكُمْ أَنْهَارًا" [نوح:10-12]

وقال تعالى : " وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىْ أَمْنُوا وَأَنْقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَبُوا فَأَخْذَنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ " [الأعراف : 96]

**تعريف العقيدة:**

**العقيدة في اللغة:** من العَقْدِ؛ وهو الْرِّبْطُ، والإِبْرَامُ، والإِحْكَامُ، والتَّوْقُ، والشَّدُّ بِقُوَّةِ، والتمَاسُكُ، والمراسِهُ، واليقين والجزم.... والعقد نقيض الحل، ويقال: عَقَدَه يعْقِدُه عَقْدًا، ومنه عُقدَةُ اليمين وعُقدَةُ النكاح.... قال تعالى: "لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكُنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَدْتُمُ الْأَيْمَانَ...." [المائدة : 89..]

**فالعقيدة لغة:** المعقود التي عقد عليها القلب وعزم بالقصد البليغ... [ينظر: معجم مقاييس اللغة - لابن فارس 4/86-87 - ولسان العرب - لابن منظور 9/309 - والقاموس المحيط - للفيروزآبادي - ص 383-384- والصحاح- للجوهري ص 187-186].

و كل ما عقد الإنسان عليه قلبه جازما به سواءً أكان حقا ، أم باطلأ ، فهو عقيدة... فإن كانت حقا فهي عقيدة الإسلام... وإلا فلا.... !!!

**والعقيدة:** هي ما يعتقد ويُوثق الإنسان عليه قلبه وضميره ، ويجزم به ؛ حتى يكون من الأمور التي لا تقبل نفس الشك فيها.

والعقيدة اصطلاحاً : هي الإيمان الجازم الذي لا يتطرق إليه شك لدى معتقده فكأن العقيدة هي العهد المشدود والعروة الوثقى ، وذلك لاستقرارها في القلوب ورسوخها في الأعماق ....

فالعقيدة في الاصطلاح العام : هي ما انعقد عليه القلب وصدق به وتعذر تحويله عنه ، لا فرق في ذلك بين ما كان راجعاً إلى

تقليد أو ظن أو وهم أو دليل...

والعقيدة الإسلامية: هي الإيمان الجازم بربوبية الله تعالى وألوهيته وأسمائه وصفاته ، وملائكته ، وكتبه ، ورسله ، واليوم الآخر ، والقدر خيره وشره ، وسائل ما ثبت من أمور الغيب ، وأصول الدين ، وما أجمع عليه السلف الصالح ، والتسليم التام لله تعالى في الأمر ، والحكم ، والطاعة ، والإتباع لرسوله...

والعقيدة الإسلامية: هي كل خبر جاء عن الله أو رسوله يتضمن خبراً غيبياً لا يتعلّق به حكم شرعي عملي...  
ويدخل في العقيدة الإسلامية كل ما يتعلّق بالله تعالى وكل ما أخبر به عن نفسه تعالى : مما يتعلّق بالذات والأسماء والصفات والأفعال....

ويدخل في العقيدة الإسلامية أيضاً ما يتعلّق بالرسل الكرام الذين بعثهم الله تعالى برسالاته إلى البشر ، وما يتعلّق بأولئك الرسل عليهم السلام من صفات وما يجب في حقهم وما يستحيل عليهم وما هو جائز منهم...  
ويدخل في العقيدة الإسلامية أيضاً الأمور الغيبية : وهي التي لا يمكن الوصول إلى معرفتها إلا بواحى من الله تعالى بواسطة رسول من رسله - عليهم السلام- أو كتاب من كتبه ...

#### وأساس العقيدة الإسلامية :

هو أصول الإيمان الستة التي ذكرها الله سبحانه وذكرها رسول الله في غير موضع . قال الله تعالى: "لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُؤْلِمُ  
وَجُوهَكُمْ قَبْلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَآتَيْهِمُ الْأُخْرِ وَالْمَلَائِكَةَ وَالْكِتَابَ وَالنَّبِيِّنَ... "[البقرة : 177]  
وقول النبي صلى الله عليه وسلم حين سأله سيدنا جبريل عن الإيمان فقال : "أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ  
الْآخِرِ وَتُؤْمِنَ بِالْقَدْرِ خَيْرٌ وَشَرٌّ..."

#### والعقيدة الإسلامية عند إطلاقها:

فهي عقيدة أهل السنة والجماعة ؛ لأنّها هي أصل الإسلام الذي ارتضاه الله ديناً لعباده، وهي عقيدة القرون الثلاثة المفضلة من الصحابة والتابعين وتابعهم بإحسان إلى يوم الدين...

#### والعقيدة الصحيحة "عقيدة أهل السنة والجماعة":

هي ما يعتقد ويُوثق المؤمنون المُتَّبعون للنبي - صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قلوبَهُمْ وضمائرَهُمْ عَلَيْهِ ، من الأمور التي ذكرها الله في كتابه ، وذكرها النبي - صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - في سنته.

#### هل هناك فرق بين العقيدة والإيمان؟؟:

نعم هناك فروق عظيمة ودقيقة بين الإيمان - كأعمال إيمانية - والعقيدة من حيث الحقيقة والماهية الشرعية أبین بعضها فيما يلي...!!!

**فإِيمان لغَةً:** مصدر آمن يؤمن إيماناً فهو مؤمن والأمن ضد الخوف، وكذلك عرف الإيمان بالتصديق والثقة والطمأنينة والإقرار.... والإيمان يختلف عن التصديق في اللفظ والمعنى ، فالإيمان ضده الكفر والتصديق ضده الكذب (فالكفر يؤدي إلى التكذيب بينما التصديق لا يؤدي إلى الإيمان)

[ينظر: لسان العرب - ابن منظور: مادة: "أَمْ نَ" ، ومعجم مقاييس اللغة - ابن فارس ، مادة: "أَمْ نَ".]

**وإِيمان اصطلاحاً:** اعتقاد بالجنان ، وإقرار باللسان ، وعمل بالأركان .... [ينظر: شرح الطحاوية-ابن أبي العز - ص 332]

أو هو: قول وعمل يزيد وينقص: قول القلب ، وعمل القلب ، وقول اللسان ، وعمل اللسان والجوارح...[ينظر التمهيد -

\*وهناك حِقَائِقٌ تُبَيَّنُ حَقِيقَةَ الْعِقِيدَةِ وَالْإِيمَانِ وَالْفَرَقِ بَيْنَهُمَا وَتَبَيَّنَ أَهْمَى الْعِقِيدَةِ بِالنِّسْبَةِ لِلْإِيمَانِ خَصْوصاً:  
أولاً: أَنَّ الْإِيمَانَ أَوْسَعَ مَعْنَى مِنَ الْعِقِيدَةِ ، فَهُوَ يَشْمَلُ الاعْتِقَادَ وَالْقَوْلَ وَالْعَمَلِ....

ثانياً: الْعِقِيدَةُ أَصْلُ الْإِيمَانِ وَأَسَاسُهُ ، وَبِدَوْنِ الْعِقِيدَةِ فَلَا يَوْجُدُ إِيمَانٌ ؛ فَالْعِقِيدَةُ تَمَثِّلُ إِعْتِقَادَ الْقَلْبِ ، وَهُوَ قَوْلُ الْقَلْبِ وَعَمَلُهُ ،  
وَهُوَ أَصْلُ وَأَسَاسُ الْإِيمَانِ ، فَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَهْمَى الْعِقِيدَةِ بِالنِّسْبَةِ لِلْإِيمَانِ.

ثالثاً: بِزِيادةِ قُوَّةِ الْعِقِيدَةِ فِي الْقَلْبِ يَزِيدُ وَيَقُوِّيُ الْإِيمَانُ ، وَبِنَقْصِ قُوَّةِ الْعِقِيدَةِ مِنَ الْقَلْبِ يَنْقُصُ الْإِيمَانُ وَتَنْقُصُ أَعْمَالُ  
الْإِيمَانِ ، فَقُوَّةُ الْإِيمَانِ وَضَعْفُهُ مُرْتَبٌ عَلَى قُوَّةِ الْعِقِيدَةِ وَضَعْفِهَا... يَشَهُدُ لِذَلِكَ الْحَدِيثُ "أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ  
صَلَاحُ الْجَسَدِ كُلُّهُ وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ أَلَا وَهِيَ الْفَلْبُ" [البخاري برق: 50]

رابعاً: الْعِقِيدَةُ الصَّحِيحَةُ تَوَرَّثُ إِيمَانًا صَحِيحًا عَلَى الْلِسَانِ وَالْجَوَارِحِ ، وَالْعِقِيدَةُ الْمُنْحَرِفَةُ فِي الْقُلُوبِ تَوَرَّثُ إِيمَانًا مُنْحَرِفًا  
عَلَى الْلِسَانِ وَالْجَوَارِحِ ، فَالصَّحَابَةُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - وَالْتَّابِعُونَ ، وَمَنْ اقْتَدَى بِهِمْ لَمَّا كَانَ الاعْتِقَادُ فِي قُلُوبِهِمْ صَحِيحًا ،  
مُوَافِقًا لِكِتَابِ وَالسُّنْنَةِ، كَانَ إِيمَانُهُمْ صَحِيحًا ، فَكَانُوا خَيْرُ أُمَّةٍ أَخْرَجُتْ لِلنَّاسِ ، وَرَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ، وَبِالنَّظَرِ إِلَى  
أَيِّ فِرَقَةٍ مُنْحَرِفَةٍ - كَالْمَرْجِنَةِ مَثَلًا - نَجَدَ أَنَّهُ لَمَّا انْحَرَفَتِ الْعِقِيدَةُ فِي قُلُوبِهِمْ عَنِ الْكِتَابِ وَالسُّنْنَةِ ، وَاعْتَدُوا أَنَّ الْإِيمَانَ هُوَ  
الْمَعْرِفَةُ فِي الْقَلْبِ فَقَطُّ ، وَأَخْرَجُوا الْعَمَلَ مِنْ مُسْمَى الْإِيمَانِ ، انْحَرَفَ إِيمَانُهُمْ ، فَصَارَ عِنْدَهُمْ مُرْتَكِبُ كُبَائِرِ الذُّنُوبِ  
وَالْمَعَاصِي ، مُثْلِ الْمُؤْمِنِ الْمُطَبِّعِ لِلَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - الْمُجَتَبِ لِمَعْصِيَتِهِ... وَهَذَا الْخَوَارِجُ ، وَالْمَعْتَزِلَةُ ، وَغَيْرُهُمْ مِنَ الْفَرَقِ  
الضَّالَّةِ...

خامساً: الذَّنْبُ الْمُتَعَلِّقُ بِالْعِقِيدَةِ خَطِيرٌ جَدًّا ، لَا يَغْفِرُهُ اللَّهُ إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ مُصْرَأً عَلَيْهِ وَلَمْ يَتُبْ ؛ قَالَ تَعَالَى: "إِنَّ اللَّهَ لَمَّا يَغْفِرُ  
أَنْ يُشْرِكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ".... [النِّسَاء: 48 وَ 116].... وَالشَّرِكُ ذَنْبٌ كَبِيرٌ مُتَعَلِّقٌ بِالْعِقِيدَةِ..

سادساً: الْإِيمَانُ عِنْدَ إِطْلَاقِهِ يَشْمَلُ الدِّينَ بِأَكْمَلِهِ ، أَمَّا الْعِقِيدَةُ فَتَشْمَلُ أَهْمَّ شَيْءٍ فِي الدِّينِ ، وَهُوَ قَوْلُ الْقَلْبِ وَعَمَلُهِ....

سابعاً: الْعِقِيدَةُ الصَّحِيحَةُ - عِقِيدَةُ أَهْلِ السُّنْنَةِ وَالْجَمَاعَةِ - تَنْجِي صَاحِبَاهَا مِنَ النَّارِ ، وَلَوْ بَعْدَ دُخُولِ النَّارِ ، وَالدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ  
مَا رَوَاهُ الْبَخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ، [رَقْم: 6480]: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: "قَالَ رَجُلٌ لَمْ يَعْمَلْ حَسَنَةً قَطُّ  
لِأَهْلِهِ: إِذَا مَاتَ فَحَرَقُوهُ ، ثُمَّ اذْرُوا نَصْفَهُ فِي الْبَرِّ ، وَنَصْفَهُ فِي الْبَحْرِ ، فَوَاللَّهِ ، لِئَنْ قَرَرَ اللَّهُ عَلَيْهِ لِيُعَذِّبَهُ عِذَابًا لَا يُعَذِّبُهُ أَحَدًا  
مِنَ الْعَالَمِينَ ، فَلَمَّا مَاتَ الرَّجُلُ فَعَلُوا مَا أَمْرَهُمْ ، فَأَمْرَرَ اللَّهُ الْبَرَّ فَجَمَعَ مَا فِيهِ ، وَأَمْرَرَ الْبَحْرَ فَجَمَعَ مَا فِيهِ، ثُمَّ قَالَ: لَمَّا فَعَلْتَ  
هَذَا؟ قَالَ: مِنْ خَشْيَتِكَ يَا رَبِّي ، وَأَنْتَ أَعْلَمُ ، فَغَفَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ".... [أَخْرَجَهُ الْبَخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ].

وَكَذَلِكَ حِدِيثُ صَاحِبِ الْبَطَاقَةِ ، الَّذِي رَوَاهُ التَّرمِذِيُّ وَغَيْرُهُ، (رَقْم: 2639) ، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي "صَحِيحِ الْجَامِعِ" ، (رَقْم:  
1776): عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِنَّ اللَّهَ سِيَخْصِصُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي لَهُ تِسْعُ وَتَسْعُونَ سِجَلًا كُلُّ سِجَلٍ مَدُّ الْبَصَرِ،  
فَيَقُولُ لَهُ: أَتَنْكِرُ مِنْ هَذَا شَيْئًا؟ أَظْلَمُكَ كَبَتِي الْحَافِظُونَ؟ فَيَقُولُ: لَا يَا رَبِّي، فَيَقُولُ: بَلَى، إِنَّ لَكَ عِنْدِي حَسَنَةً، وَإِنَّهُ لَا ظُلْمٌ عَلَيْكَ  
الْيَوْمَ، فَيَخْرُجُ لَهُ بِطَاقَةً، فِيهَا أَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ فَيَقُولُ: احْضُرْ وَزْنَكَ، فَيَقُولُ: مَا هَذِهِ الْبِطَاقَةُ  
مَعَ هَذِهِ السِّجَلَاتِ؟... قَالَ: فَتَوْضِعُ السِّجَلَاتِ فِي كِفَةٍ وَالْبِطَاقَةُ فِي كِفَةٍ فَطَافَتِ السِّجَلَاتُ وَثَقَلَتِ الْبِطَاقَةُ ، وَلَا يَتَّقُلُ مَعَ اسْمِ  
اللَّهِ شَيْئًا" .

وَدَخَلَ الرَّجُلُ الْجَنَّةَ بِكَلْمَةِ التَّوْحِيدِ وَالْعِقِيدَةِ...!!

وَكَذَلِكَ مَا رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ، (رَقْم: 304): أَنَّهُ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ... وَالْمَقْصُودُ أَنَّ أَهْلَ

العقيدة الصحيحة يدخلون الجنة، ولو بعد حين، ولا يُخْلَدُون في النار أبداً....!!

وفي الحديث عن أبي ذئر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهِ وَأَرْبِدُ وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَجَزَاؤُهُ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا أَوْ أَغْفِرُ وَمَنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ شَيْرًا تَقْرَبَتْ مِنِي ذِرَاعًا وَمَنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا تَقْرَبَتْ مِنِي بَاعًا وَمَنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً وَمَنْ لَقِينِي بِقُرَابِ الْأَرْضِ خَطَبَيْهَ لَا يُشْرِكُ بِي شَيْئًا أَقْيَتُهُ بِمِثْلِهَا مَغْفِرَةً " ... [مسلم برقم:

[4852]

**ثامناً:** أعمال الإيمان - الأعمال الصالحة - بدون عقيدة صحيحة لا تنجي صاحبها من النار، والدليل على ذلك أن المنافقين الذين يظهرون بالإيمان والعمل الصالح ، ويعتقدون الكفر في قلوبهم ، لم تنفعهم أعمالهم الصالحة الظاهرة بدون عقيدة سليمة ، فهم في الدارك الأسفل من النار؛

قال تعالى: " وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفْقَاهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ " [التوبه: 54]

قال تعالى: " إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ".....[النساء: 145].

وكذلك الكفار إذا عملوا أعمالاً صالحة لا تنفعهم يوم القيمة ؛ لأن عقيدتهم غير صحيحة ؛ قال تعالى: " وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْتُورًا ".....[الفرقان: 23] وغير ذلك.

والملخص أنَّ أعمال الإيمان بدون عقيدة وإخلاص، فإنَّها لا تنفع صاحبها يوم القيمة....!!

**التاسع من تلك الفروق:** أنَّ الحبَّ والبغضَ والمولاَة والمعاداة إنما هي بحسب العقيدة، فالكافر والمنافق ببغضه ونعته بغضًا مطلقاً؛ لكرهه وفساد عقيدته، والمؤمن نحبُه حبًا مطلقاً؛ لإيمانه وصلاح عقيدته، والمسلم العاصي يحبُّ ويُوالى بحسب ما عنده من عقيدة صحيحة.

فهذا رجلٌ كان يشربُ الخمر، وكان يؤتى به كثيراً عند النبي - صلى الله عليه وسلم - فيقيم عليه الحد، فأتي به ذات مرأة، فقال بعضُ الصحابة: اللهم أعنْهُ، ما أكثرَ ما يُؤتى به! فقال النبي - صلى الله عليه وسلم -: " لا تلعنَه؛ فإنه يحبُ الله ورسوله ".....[رواه البزار برقم: 269... وإنسانه صحيح، ورجاله رجال الصحيح]

فنهى النبي - صلى الله عليه وسلم - عن لعنه؛ لأنَّ لديه عقيدة صحيحة عقيدة الكتاب والسنة، وهي حبُ الله ورسوله...!!

**عاشرًا:** وما يدلُّ على أهمية العقيدة ، خصوصاً في هذا الزَّمان: جهل المسلمين بالعقيدة الصحيحة ، ومن ثمَّ وقوعهم في أخطاء شنيعة ، فبعضُ المسلمين يُقدِّس القُبُور، ويرتكب الشُّرُكَيَّات والمُخالفات في التوحيد، وبعض المسلمين راح يقدِّم العقل على النُّصوص الشرعية، فوقع في مُخالفات خطيرة، فأنكر بعضُ هؤلاء العصريين المادِّيين السُّحر وتلبُّس الجن بالإنس، ووجوب الحكم بالشَّرِّيعة، ووجوب معاداة أعداء الله، وغير ذلك من أمور العقيدة التي جاءت الشَّرِّيعة بإثباتها؛ مما يدلُّ على أهمية تعلم ونشر ودراسة العقيدة الصحيحة، عقيدة أهل السنة والجماعة... .

**حادي عشر:** وما يدلُّ على أهمية العقيدة الصحيحة أيضاً: سعيُّ أهل العقائد المنحرفة من الكفار - كالنصارى والعلمانيين - و**من أهل البدع**، إلى نشر عقائدهم بكلِّ الوسائل؛ مما يُوجب على المسلمين دفع هذا المنكر ، عن طريق نشر عقيدة أهل السنة والجماعة ، عقيدة السَّلَف الصالح ، وإنقاذ الناس من هذه العقائد المنحرفة... .  
ولابد أن نعلم هنا بعض الحقائق الهامة المتعلقة بالعقيدة وأهميتها من ذلك:

- العقيدة هي أول الواجبات على المكلفين.

قال - جل وعلا : " فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنِبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمَنَاتِ "..... [محمد:19].

وأخرج البخاري ومسلم:

عَنْ أَبْنَى عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا بَعَثَ مُعَاذًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى الْيَمَنِ قَالَ: "إِنَّكَ تَقْدُمُ عَلَى قَوْمٍ أَهْلَ كِتَابٍ فَلَيْكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ عِبَادَةَ اللَّهِ ... (في رواية: فَادْعُهُمْ إِلَى أَنْ يَشْهُدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ... (وفي رواية: فَلَيْكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَى أَنْ يُوَحِّدُوا اللَّهَ تَعَالَى) .... فَإِذَا عَرَفُوا اللَّهَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي يَوْمِهِمْ وَلَيَلَّهُمْ فَإِذَا فَعَلُوا فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ فَرَضَ عَلَيْهِمْ زَكَاةً مِنْ أَمْوَالِهِمْ وَتَرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ فَإِذَا أَطَاعُوا بِهَا فَخُذْ مِنْهُمْ وَتَنَوَّقْ كَرَائِمُ أَمْوَالِ النَّاسِ" ..... [البخاري برق: 1365 – 4000-1401 – 6824] وَمُسْلِمَ بِرْق: 27]

– العقيدة الصحيحة هي الأساس الذي يقوم عليه الدين، وتصح معه الأعمال، وتقبل به الأقوال؛ فمن صحت عقيدته؛ صح عمله، ومن فسدت عقيدته؛ فسد عمله...

قال تعالى: "قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْكُمْ يُوَحِّي إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةَ رَبِّهِ أَحَدًا" ..... [الكهف: 110].

وقال تعالى: "وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ أَيَّهُبَطَنَ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ" ..... [الزمر: 65].

– أن جميع الرسل أرسلوا بالدعوة للعقيدة الصحيحة، قال تعالى: "وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوَحِّي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَأَعْبُدُونِ" ..... [الأنبياء: 25].

أن تحقيق توحيد الألوهية وإفراد الله بالعبادة هو الغاية الأولى من خلق الإنسان والجن، قال تعالى: "وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ" ..... [الذاريات: 56].

إن قبول الأعمال متوقف على تحقق التوحيد من العبد، وكمال أعماله على كمال التوحيد، فأي نقص في التوحيد قد يحيط العمل أو ينقصه.

أن العقيدة تحدد العلاقة بين العبد وربه معرفة، وتوحيداً، وعبادة شاملة لله تعالى.

أن السعادة في الدنيا أساسها العلم بالله تعالى، فجاجة العبد إليه فوق كل حاجة، فلا راحة ولا طمأنينة إلا بأن يعرف العبد ربها.

أن العقيدة تجيب عن جميع التساؤلات التي ترد على ذهن العبد، ومن هذه التساؤلات صفة الخالق، ومبدأ الخلق ونهايته وغيرها من الأمور.

أن العقيدة الصحيحة هي سبب النصر والغلاخ في الدارين الدنيا والآخرة....

والعقيدة الإسلامية خصائص وخصائص العقيدة الإسلامية كثيرة منها :

– أنها عقيدة غيبية:

الغيب: ما غاب عن الحس، فلا يدرك بشيء من الحواس الخمس: السمع والبصر واللمس والشم والذوق وعليه فإن جميع أمور ومسائل العقيدة الإسلامية التي يجب على العبد أن يؤمن بها ويعتقد بها غيبياً، كإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر، وعذاب القبر ونعيمه، وغير ذلك من أمور الغيب التي يعتمد في الإيمان بها على ما جاء في كتاب الله وسنة رسوله – صلى الله عليه وسلم ...

– أنها عقيدة توقيقية :

فعقيدة الإسلام موقوفة على كتاب الله، وما صح من سنة رسوله محمد بن عبد الله – صلى الله عليه وسلم – فليست محلاً

للاجتہاد ، لأن مصادرها توقیفیة .

وذلك أن العقيدة الصحيحة لابد فيها من اليقين الجازم ، فلابد أن تكون مصادرها مجزوماً بصحتها ، وهذا لا يوجد إلا في كتاب الله وما صح من سنة رسوله - صلی الله علیه وسلم -

وعليه فإن جميع المصادر الظنية ، كالقياس والعقل البشري لا يصح أن تكون مصادر للعقيدة ، فمن جعل شيئاً منها مصدراً للعقيدة فقد جانب الصواب ، وجعل العقيدة محلًّا للاجتہاد الذي يخطئ ويصيب .

#### **ـ موافقتها للفطرة القويمة، والعقل السليم:**

فعقيدة أهل السنة والجماعة ملائمة للفطرة السليمة ، موافقة للعقل الصريح ، الخالي من الشهوات والشبهات.

#### **ـ اتصال سندها بالرسول - صلی الله علیه وسلم - والتابعین وأئمۃ الدین قولًا، وعملاً، واعتقاداً:**

وهذه الخصیصه قد اعترف بها كثیر من خصومها ؛ فلا يوجد - بحمد الله - أصل من أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ، ليس له أصل أو مستند من الكتاب والسنة، أو عن السلف الصالح ، بخلاف العقائد الأخرى المبتدعة.

#### **ـ الوضوح والسهولة والبيان:**

فهي عقيدة سهلة واضحة وضوح الشمس في رابعة النهار، فلا لبس فيها، ولا غموض، ولا تعقيد؛ فألفاظها واضحة، ومعانيها بینة ، يفهمها العالم والعامي ، والصغير والكبير، فهي تستمد من الكتاب والسنة ، وأدلة الكتاب والسنة كالغذاء ينفع به كل إنسان ، بل كالماء الذي ينفع به الرضيع ، والصبي ، والقوى ، والضعف....

#### **ـ السلام من الاضطراب والتناقض واللبس:**

فلا مكان فيها لشيء من ذلك مطلقاً ، كيف لا وهي وحي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ؟  
فالحق لا يضطرب، ولا يتناقض، ولا يلتبس.

بل يشبه بعضاً بعضاً، ويصدق بعضاً بعضاً

قال تعالى: " وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافاً كَثِيرًا " ... [النساء: 82].

#### **ـ أنها قد تأتي بالمحار، ولكن لا تأتي بالمحال:**

ففي العقيدة الإسلامية ما يبهر العقول، وما قد تحرر فيه الأفهام، كسائر أمور الغيب؛ من عذاب القبر ونعيمه، والمراتب، والحوض، والجنة والنار، وكيفية صفات الله عز وجل.... فالعقل تحرر في فهم حقيقة هذه الأمور، وكيفياتها، ولكنها لا تعتبرها مستحيلة بل تسلّم لذلك، وتتقاد، وتذعن؛ لأن ذلك صدر عن الوحي المنزل، الذي لا ينطق عن الهوى....

#### **ـ ومن خصائصها العموم والشمول والصلاح:**

فهي عامة ، شاملة ، صالحة لكل زمان ومكان، وحال، وأمة.... بل إن الحياة لا تستقيم إلا بها...

#### **ـ الثبات والاستقرار والخلود:**

فهي عقيدة ثابتة، مستقرة خالدة، فلقد ثبتت أمام الضربات المتواترة التي يقوم بها أعداء الإسلام؛ من اليهود، والنصارى، والمجوس، وغيرهم....

فما إن يعتقد هؤلاء أن عظمها قد وهن، وأن جذوتها قد خبت، ونارها قد انطفأت، حتى تعود جذعة ناصعة نقية؛ فهي ثابتة إلى قيام الساعة، محفوظة بحفظ الله تعالى تتناقلها الأجيال جيلاً بعد جيل؛ ورعيلاً بعد رعيل، لم يتطرق إليها التحرير ، أو الزيادة ، أو النقصان ، أو التبديل.... قال تعالى: " إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ".....[الحجر: 9].

### ـ أنها سبب للنصر والظهور والتمكين:

فذلك لا يكون إلا لأهل العقيدة الصحيحة، فهم الظاهرون، وهم الناجون، وهم المنصوروون كما قال -صلى الله عليه وسلم-:  
"لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك"..... [أخرجه مسلم  
والبخاري بنحوه]..

فمن أخذ بتلك العقيدة أعزه الله ، ومن تركها خذله الله.

وقد عَلِم ذلك كُلُّ من قرأ التاريخ ، فمُتى حاد المسلمين عن دينهم- حاقد بهم ما حاقد ، كما حدث لهم في الأندلس وغيرها.

### ـ أنها ترفع قدر أهلها:

فمن اعتقادها، وزاد علماً بها وعملاً بمقتضاها، ودعاوة للناس إليها- أعلا الله قدره ، ورفع له ذكره ، ونشر بين الناس فضله ، فرداً كان أو جماعة ؛ ذلك أن العقيدة الصحيحة هي أفضل ما اكتسبته القلوب ، وخير ما أدركته العقول ؛ فهي تثمر

ال المعارف النافعة ، والأخلاق الذكية العالية...

و صلى الله وسلم على محمد وآلـه وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين...

### البيان

### المصادر: